

الشريط المرقط

واطسون : كنت قبل زواجي أسكن مع شارلوك هولمز في شقة واحدة ، وتقوم على خدمتنا امرأة عجوز تدعى السيدة هدسون ، ولقد اعتاد هولمز أن ينام متأخرا ولا ينهض باكرا ، لذلك شعرت بالدهشة حينما طرق باب غرفتي في ساعة مبكرة ، وأيقظني من نومي قائلا : اعذرني إن أيقظتك من نومك باكرا يا واطسون ، ولكنه المصير المشترك ، إذ إن السيدة هدسون استيقظت فأيقظتني وجئت أوقظك.

فقال واطسون وهو يفرك عينيه : ماذا حدث ؟ هل اشتعلت النار في المنزل ؟

فقال هولمز : لا : ولكنني جاءتني زبونة شابة وهي تنتظرني في القاعة ، وحين يستيقظ الشبان مبكرا ، فمعنى ذلك أن القضية خطيرة ولم أشأ أن أفوت عليك متعة المشاركة منذ بدايتها فأيقظتك.

واطسون : هذا لطف منك إنني قادم.

والحق أن هولمز يغرف شغفي بالقضايا التي يعالجها ، وإعجابي بمنطقه العلمي وتفكيره السديد ، فارتديت ثيابي على عجل ولحقت به إلى قاعة الاستقبال .

وكانت في القاعة فتاة شابة مرتدية ثيابا سوداء ، وقد غطت وجهها بشبكة حريرية ،
فنهضت لدخولنا ، فقال هولمز : صباح الخير يا سيدتي إنني شارلوك
هولمز وهذا مساعدي وصديقي الدكتور واطسون ، وتستطيعين الكلام أمامه على راحتك
. آه أرى أن السيدة هدسون قد أشعلت المدفأة ، وسوف أناديها لتغلي
لنا بعض الشاي ، فأنت تشعرين بالبرد كما أرى

فقلت : لا يا سيد هولمز لا أرتجف من البرد ، بل من الخوف .
وكان يبدو عليها الذعر حقا بحركاتها العشوائية ونظراتها الحائرة ، وهي لم تتجاوز
الثلاثين من العمر ، ولكن شعرها انتشر فيه الشيب ، فبدت أكبر من سنها الحقيقي
، إنها امرأة خائفة القوى.....

فقال لها هولمز بلهجة حانية : لا تخافي سنحل هذه القصة بأسرع ما
يمكن ، إنني واثق من ذلك ، هل جنئت بالقطار هذا الصباح ؟
فقلت : وكيف عرفت ، هل رأيتني من قبل ؟

فقال هولمز : أنا لا أعرفك ولكني أرى أن بطاقة الدعوة يطل رأسها من حقيبة يدك .

فقلت : نعم .. لقد غادرت منزلي في الساعة السادسة ، وركبت القطار ثم توجهت
إلى المحطة مباشرة ، ليس لدي أحد أقضي إليه بهمومي ، وقد حدثتني السيدة (
فارنتوش) عنك وعن مساعدتك لها ، فهل تلبي إلي طلبي وتمد إلي يد العون ؟ ولكني

لا أملك مالا في الوقت الحاضر ولكنني سأتزوج خلال شهر أو شهرين
ولن أكون ناكرة للمعروف.

فتوجه هولمز نحو مصنفاته وبدأ يبحث فيها:

فارنتوش فارنتوش نعم ... إنها قضية مجوهرات ، سنهتم بقضيتك
كما اهتمامنا بقضية السيدة فارنتوش و أكثر ، وأما أتعابي فأترك لك أمر دفعها حين
يتيسر لك ذلك ...والآن قصي بوضوح ما يشغل بالك.

قالت المرأة : المخيف في حالتي يا سيد هولمز إنني لا أعرف سبب خوفي ، وتحوم
شكوكي حول تفاصيل دقيقة لا يمكن لأحد إدراكها سواي ، حتى أعز الناس لدي
وأحبهم يظن أنها أوهام امرأة ، وقد قيل لي انك رجل إنساني متفهم لآلام الناس ،
هل هذا صحيح ؟

فقال هولمز : حسنا إنني أستمع إليك.

فقالت : إنني أدعى ((هيلين ستوتر)) وأعيش مع زوج أمي المنحدر من عائلة
إنكليزية عريقة ، وهي عائلة ((رالوت)) من منطقة (سوزي.)

قال هولمز : هذا اسم معروف.

فقالت : بعد أربعة أجيال فقدت هذه الأسرة ممتلكاتها كلها ، ولم يبق لها في مطلع القرن التاسع عشر سوى هكتارات من الأراضي ، ومنزل قديم عمره مائتا عام كأنه الأطلال ، وهي مرهونة كلها ، وقد حاول زوج أمي أن يبتعد عن حياة الوهم التي عاشها أبوه ، فاقترض بعض المال من أخواله ، ودرس الطب واستقر في كلوكوتا بالهند ، وسارت أموره على أحسن حال لأنه طبيب بارع ، ولكنه مولى بضرب الخدم الهنود ، وقد انهال بالضرب على أحدهم ذات يوم حتى قتله ، فحكم عليه بالسجن لمدة طويلة ، وحين خرج منه كان حطام إنسان ، في الهند تزوج (روالوت) أمي التي كانت أرملة ستونر القائد العام لقوات المدفعية في البنغال ، ولي أخت توأم تدعى جولي ، ولم يكن عمرها أكثر من عامين حينما تزوجت أمي الدكتور روالوت ، وكانت ميسورة الحال ، بل ثرية لأن دخلها يتجاوز الألف غنية سنويا

و شاءت الأقدار أن تموت في حادثة قطار منذ ثماني سنوات ، وقد أوصت بثروتها إلى زوجها مادمننا نعيش معه ، ما عدا مبلغا من المال يدفعه إلينا سنويا استعدادا لزواجنا ،

ولم يشأ الدكتور روالوت أن يستقر في لندن كما قرر أولا ، فذهبنا للإقامة في مسكن أجداده في (سنوك موران) ، غير خائفين من غدر الزمان ، لأن والدتنا تركت لنا ما

يكفي من المال ، وسرعان ما تبدلت شخصية لدكتور روالوت تماما ، فلم يعقد صداقة مع جيرانه الذين ابتهجوا لقدم أحد أفراد هذه العائلة العريقة إلى منطقتهم ، وأغلق الباب على نفسه لئلا يقابل أحدا ، وإذا خرج لكي يتشاجر مع الناس ، والظاهر إنها طبيعة متوارثة في العائلة ، وقد اشتدت حدتها بإقامته الطويلة في الهند ، وقضائه أعواما في السجن ، فأصبح يثير الرعب في القرية لسوء خلقه ، حتى أنه رمى الحداد في النهر ودفعت إليه ما أملك لئلا يقاضيه ، و أما أصدقائه فهم الغجر الذين سمح لهم بالإقامة في أراضيه المهملة فيزورهم و يقضي نهاية الأسبوع معهم في ترحالهم ، و زاد الأمر سوءا ولعه بالحيوانات المتوحشة ، فكان يرسل أحد أصدقائه في الهند ، فيبعث إليه من حين إلى آخر حيوانات حية و يوجد في حديقته الآن نمر و غوريلا ، و لا أدري أيهما أشد فتكا من الآخر ، و قد أطلقهما في الحديقة يتجولان مما أثار الرعب في القرية كلها.

و تستطيع يا سيد هولمز أن تتصور حياتنا بعدئذ ، فالخدم يهربون بعد أسبوع ، مما يضطرننا إلى القيام وحدنا بأعباء المنزل الفسيح ، و حين توفيت أختي لم تكن قد تجاوزت الثلاثين ، و لكن شعرها أكثر شيبا من شعري الآن.

هولمز : هل توفيت أختك ؟

الآنسة هيلين : منذ سنتين ، و هذا موضوع حديثي الأساسي ، إذ أن لنا خالة عزباء

تسكن منطقة (هارو) فكنا نزورها من حين إلى آخر ، و ذات يوم تعرفت أختي لديها إلى ضابط في البحرية ، و أعلنت زواجها ، و حين علم زوج امي بالأمر لم يعترض بل أظهر ابتهاجه ، و لكن أختي توفيت قبل أسبوعين منذ زواجها.

و كان هولمز يصغي إليها مغمض العينين ، ففتحهما فجأة و قال : أذكر لي التفاصيل ، أرجوك.

الآنسة هيلين : سأحاول ... فالمشهد ما يزال محفورا في ذاكرتي.

قلت لك أن المنزل قديم ، فلم نكن نشغل سوى طابقه الأرضي ، حيث انتشرت الغرف الثلاث حول الممر دون أن يفضي بعضها إلى بعض هل تتابعني ؟
هولمز : تماما ، أكملني!

فقالت : وهذه الغرف تطل على الحديقة ، وذلك المساء نفسه ذهب الدكتور إلى غرفته ، ولكنه لم ينام لأننا كنا نشم رائحة سيكاره القوية ، ولبثت أختي معي ، وتجادلنا طويلا حول زواجها ، ثم تركتني حوالي الحادية عشر ، وقبل أن تغلق الباب **سألتنني :** هل سمعت في الليل صغيرا يا هيلين ؟

الآنسة هيلين : أي صغير

جولي : صفيرا خافتا .في المنزل أو حوله حوالي الثالثة صباحا لعله صوت شخيرك

هيلين : لافأنا لا أشخر

جولي : كيف لم تسمعيه إذا!

هيلين : لعله أحد هؤلاء العجر المخيمين تحت الأشجار

جولي : فكيف لم تسمعيه أنت أيضا ؟

هيلين : لأن نومك أخف من نومي

وانصرفت بعدئذ و سمعت صوت المفتاح يدور في باب غرفتها

فقاطعها هولمز قائلا : هل من عادتك إقفال باب غرفتك ؟

هيلين : نعم كل مساء

شارلوك : و ما السبب ؟

هيلين : لقد حدثت عن الغوريلا و النمر فنحن نخاف منهما

شارلوك : نعم...هذا صحيح تفضلي

هيلين : كانت ليلة عاصفة لم أذق فيها طعم النوم لقصف الرعد ولمعان البرق ، وفجأة سمعت صوتا شق سكون الليل إنه صوت أختي ففتحت الباب فخيل إلي إنني أسمع فحيحا أو صفيرا خافتا ، وبعد لحظة سمعت صوت شيء معدني كأنه سلسلة تسقط على الأرض أو أداة ما شبيهة بها كنت جامدة في الممر من الهلع و إذا بباب أختي يفتح و رأيتها تخرج شاحبة تترنح يمينا و شمالا فسارعت إليها أسندها فانهارت على الأرض بين يدي وكانت ترتجف وجسدها ملوي إلى الخلف كأنها تتألم ألما شديدا ، ثم همست إلي قائلة هيلين إنه الشريط المرقط ، ولعلها تريد أن تقول شيئا آخر وهي تشير إلى غرفة زوج أمي و فار الزبد من فمها وانقلبت عيناها فهزعت إلى تلك الغرفة وطرقته بعنف فخرج ملهوبا و جرى إلى أختي و حاول أن يسقيها بعض الماء و لكنها فقدت الوعي ثم توفيت بعد لحظات دون أن تستعيد وعيها.

سألها هولمز : هل أنت واثقة من أنك ذلك الصغير الخافت وذلك الصوت المعدني وهل تعرفين ما مصدره ؟

هيلين : هذا ما طلبه مني مفتش الشرطة ولعلني قد توهمته وسط هبوب العاصفة ولكنني واثقة من سماعه

شارلوك : ماذا كانت ترتدي أختك ؟

هيلين : كانت ترتدي فستان نومها وببيدها علبة كبريت وكان ما يزال العود مشتعلا
ببيدها الأخرى

شارلوك : هذا مهم لأن معناه أنها حين استيقظت على الضجة أشعلت عود الكبريت
لتعرف ما هو . ما رأي مفتش الشرطة ؟

هيلين : قد قام بتحقيق جاد بسبب السمعة السيئة لزوج أمي ولكنه لم يستطع تحديد
سبب الموت و قد شهدت بأن النوافذ مغلقة من الداخل و أي سمعتها تغلق غرفتها
بالمفتاح ولم نجد شقا في الحائط أو الأرضية فثبت بالدليل أن أختي ، لقيت مصرعها
وهي بالغرفة وحدها ، ولم نجد آثار عنف على جسده.

هولمز : و هل توجهت أبحاث المفتش إلى السم؟؟

هيلين : بالضبط..... و لكن التحاليل لم تؤدي إلى شيء.

هولمز : هذا غريب ... و ما سبب موت أختك في رأيك؟؟

هيلين : أظنها ماتت من الرعب و لكن ما الشيء الذي أربعها إلى هذه الدرجة؟؟ لست
أدري.

هولمز : ماذا كانت تعني بقولها الشريط المرقط؟؟؟

هيلين : فكرت طويلا في معناها و قلت لنفسي لعلها تقصد المنديل المرقط الذي يضعه
الغجر على رؤوسهم.

فهز هولز رأسه و لم يظهر عليه الإقتناع : تابعي ماذا حدث بعدئذ؟؟؟

هيلين : انقضت سنتان ، فتقدم لخطبتي صديق أعرفه منذ زمن بعيد ، و لم يعترض
زوج أمي على زواجنا في الربيع القادم.

و قبل البارحة اضطررت إلى ترك غرفتي لأن العمال هدموا الجناح الشرقي لإصلاحه و
نمت في غرفة أختي المتوفاة و البارحة أحسست بالرعب الشديد لسماع الصفير الخافت
نفسه الذي وصفته لك ، فنهضت من سريري و أشعلت المصباح فلم أجد شيئا ،
فارتديت ملابسني و ركبت عربة إلى محطة القطار و جنئت إليك.

فأمسك هولز بمعصمها قائلا : و لكنك تتسترين على زوج أمك....

هيلين : و كيف ذلك؟؟

فكشفت معصمها فإذا عليها أصابع زرقاء و قال : إنه يسيء معاملتك....

هيلين : نعم إنه رجل قاسي القلب.

و لم يجربها و جعل يحدق في النار مفكرا ، ثم قال : هذه قضية معقدة حقا : و لا بد

من التحقق من بعض التفاصيل فيها ، و لكن الوقت قصير ، لا بد من زيارة ستون

موران اليوم ، ورؤية الغرف دون أن يدري زوج أمك فهل هذا ممكن ؟؟؟؟

هيلين : نعم ، لأنه ذاهب اليوم إلى لندن و سوف يتغيب النهار كله و لدينا خادمة منذ أسابيع و لكنها عجوز بلهاء أستطيع إبعادها بسهولة.....

هولمز : و متى سترجعين إلى المنزل ؟؟

هيلين سأستقل قطار الثانية عشر....

هولمز : حسنا ، سنستقل نحن القطار التالي عليه.

هيلين : أشكرك يا سيد هولمز ... و لكن هل ستساعدني حقا ؟؟

هولمز : لا ريب في ذلكاطمئني ، إلى اللقاء.

فأحكمت هيلين ستونر الشبكة الحريرية على وجهها و مضت فقلت له : ما رأيك يا

هولمز ؟

هولمز : إنها قضية غامضة و محزنة.

واطسون : و لكن الفتاة تؤكد أن أختها كانت وحدها.

هولمز : و الصفير أو الفحيح يا واطسون ؟؟ و عبارة الشريط المرقط ؟؟ يجب أن نربط

بين الصفير الليلي بوجود جماعة العجر في الحديقة مع مصلحة زوج أمها في ألا تتزوج

لئلا يفقد ثروته ، أضف إلى ذلك الصوت المعدني الذي قد يكون صوت قضيب من

الحديد انتزع ثم أعيد إلى مكانه ، و أظن أن حل القضية يدور حول هذه العناصر.

واطسون : و لكن ما عسى العجر يفعلون؟؟

هولمز : ليس لدي أي فكرة بعد ، و لكننا سنذهب بعد الظهر لنرى تطابق الفرضية مع الواقع... ما هذا ؟

و فجأة انفتح الباب و دخل رجل ضخم فوقف و الشرر يتطاير من عينيه . كان أصفر الوجه ملأته التجاعيد ، و عيناه غائرتان تتحركان في كل اتجاه ، و أنف معقوف كأنه منقار طائر جارج ، و يحيط بذلك كله تعبير من الدهاء و الشر لا يمكن وصفه ، و كان يرتدي ملابس خليطا من ثياب الفلاحين و أهل المدينة ، و يمسك بيده سوطا متينا.

فقال العملاق بصوت قوي : أي منكما المدعو هولمز؟؟

فقال هولمز بهدوء : أنا هو يا سيدي فهل أتشرف بمعرفة اسمك و سبب زيارتك؟؟

فقال العملاق : إنني الدكتور ** كريمسباي روالوت * * من ستون موران.

هولمز : حقا...تشرفنا..

روالوت : لقد خرجت إبنة زوجتي من هنا ، فماذا تريد؟؟

فقال هولمز بلهجة رزينة : ألا تظن أن النهار مشرق بالنسبة لهذا الفصل؟؟

فزمجر الرجل : ماذا تريد؟؟

فتابع هولمز سخريته : هل تظن أن موسم التفاح سيكون جيدا هذا العام؟؟

فصاح الرجل بصوت متقطع : لا تريد أن تجيبيني ... أعرفك أنت شرلوك هولمز ... المحقق الجنائي الجاسوس ... عميل الشرطة.

فابتسم هولمز راضيا عن نفسه و قال : لقد كانت محادثة ممتعة و مثيرة يا دكتور ، و لكنني أرجوك أن تغلق الباب قبل أن تذهب ، لأنني أكره التيارات الهوائية !!
قال الرجل : سأذهب حين أريد ... لكنني أحذرك بأني أكره التدخل في شؤوني ، إنني خطر إذا هوجمت.

و تقدم خطوة إلى الأمام و أمسك بمحرك المدفأة الحديدي و لواه بسهولة ، و صاح :
ابتعد عن طريقي و إلا.....

قال هولمز : أراك إنسان شديد التهذيب قوي العضلات...
و أمسك بالمحرك و رده مستقيما كما كان بحركة واحدة ، فرماه الرجل بنظرة شريرة و غادر الغرفة مسرعا.

و حين بقينا وحدنا قال هولمز : لا أريد لهذه الفتاة أن تلقى المتاعب بسببي ، أحتاج إلى بعض المعلومات ، و سوف أحصل عليها ثم أعود.

و رجع هولمز بعد ساعة و قال : لقد اطلعت على وصية أم هيلين ، إن أموالها لم تعد طائلة بعد انهيار العائدات الزراعية ، و إذا تزوجت الفتاتان فسوف يواجه زوج أمهما الإفلاس.

و قد تخلص من الأولى ، و أخشى على الثانية من شره ، لنسرع إلى ستون موران و لا تنس أن تحمل مسدسك معك يا واطسون ، لأن من يلوي محرك المدفأة يحتاج إلى شيء مختلف عن البراهين المنطقية

و ركبنا القطار أنا و هولمز ، ثم استأجرنا عربة من المحطة التي تبعد حوالي ٨ كيلومترات عن ستون موران ، فمشيت بنا عبر الحقول المزهرة و كان النهار جميلا يتناقض مع البناء المتداعي الذي رأيناه قائما فوق تلة مرتفعة . و سأل هولمز السائق عن ستون موران فقال : إن المزرعة أما منا ، و الأفضل أن تسيروا عبر الحقول لتصل إليها .

فنزلنا من العربة و دفعنا للسائق أجرته فعاد أدراجه .

صعدنا التلة إلى المزرعة ، فقال هولمز و قد رأى هيلين : صباح الخير يا آنسة هيلين ...لقد وفينا بوعدنا.

فأسرعت الفتاة إلى لقائنا و قد ظهرت بشائر الفرحة على وجهها ، و صاحت : كنت أنتظركما بفارغ الصبر ، و لقد غادر زوج أمي المزرعة ، و لن يعود إلا المساء..

فقال هولمز بلهجة مخادعة : لقد تشرفنا بمعرفته.

و حكى لها بكلمات ما حدث هذا الصباح ، فاصفر وجهها وقالت : إنه ماكر و لم أنتبه إلى إنه يراقبني .. ماذا سيقول لي بعد عودته؟؟

هولمز : سيكون حذرا ، أغلقي هذا المساء غرفتك بعناية ، و إذا خفت أن يضربك أخذناك إلى عمته ، و لكن علينا ألا نضيع الوقت الآن ، أين الغرف؟؟

كان البناء متداعيا و قد نصبت الصقالات لترميمه ، و لكننا لم نجد للعمال أثرا . و مشى هولمز عبر أطلال الحديقة و تأمل المنزل من الخارج و قال : أظن أن هذه نافذة الغرفة التي تنامين فيها ، و في الوسط غرفة أختك ، وهذه الأخيرة غرفة زوج أمك؟؟

هيلين : تماما ... و لكنني قلت لك إنني أشغل الآن الغرفة الوسطى.

هولمز : بسبب الترميم ، و لكن هل هذا الترميم ضروري فعلا.

هيلين : لا ، و أظن زوج أمي اخترعه لكي يضطرنى إلى تبديل غرفتي.

هولمز : كلام صائب ... و أظن أن الدهليز يمر أمام الغرف و لها نوافذ تطل عليه.

هيلين : نعم .. ولكنها صغيرة ضيقة لا يستطيع أحد الدخول منها .

هولمز : حسنا ، ادخلي الآن غرفتك ، وأرجو أن تغلقي أبواب النوافذ الخشبية .

فدخلت هيلين و أغلقتها ، و حاول هولمز أن يفتحها من الخارج فلم يقدر ، و لم يجد شقا يدخل منه سكيننا يدفع به قضيب الحديد الذي يعترضها من الداخل.

فقال هولمز وهو يحك ذقنه : حسنا لا يمكن فتحها من الخارج ... إن فرضيتي أصيبت بضربة عنيفة ، لندخل الآن.

لم يهتم هولمز بغرفة هيلين بل انصرف إلى الغرفة التي كانت تشغلها المرحومة جولي ، وهي واطئة السقف فيها مدفأة واسعة وسرير و طاولة صغيرة بجانب النافذة اليسرى و فوق سجادة دائرية الشكل كرسيان من الخشب .
فجلس هولمز على أحد الكرسيين ، وجعل يتأمل الغرفة كأنه يريد أن يحفر تفاصيلها في ذاكرته

**و أشار بعد قليل إلى حبل مجدول يتدلى فوق السرير و قال : أين نهاية هذا الحبل؟؟
هيلين : في غرفة الخادمة لاستدعائها.**

هولمز : و هل هو هنا منذ زمن طويل؟؟

هيلين : منذ ثلاث أو أربع سنوات.

هولمز : و هل طلبت أختك أن يوضع في غرفتها ؟

هيلين : لا ونحن لا نستخدمه أبدا فقد تعودنا أن ندبر أمورنا بنفسنا ، و لا نحتاج إلى الخدم.

فأمسك هولمز بالحبل و جذب به بقوة فلم نسمع صوت الجرس و لم يتحرك الحبل من

مكانه ، فقال : آه .. إنه جرس زائف و الحبل مربوط بحلقة فوق فتحة

التهوية.

فقلت هيلين : لم ألاحظ هذا من قبل ... أمر عجيب.

فقال هولمز : طبعا ... و إنني لأتساءل كيف يفكر المهندس المعماري ببناء فتحة

تهوية تؤدي إلى الغرفة المجاورة و لا تؤدي إلى الخارج.

هيلين : هذه الفتحة أحدثت مؤخرا.

هولمز : لعلها أحدثت مع حبل الجرس أيضا .

هيلين : نعم ... في الوقت نفسه.

فقال هولمز : جرس لا يقرع ... و فتحة تهوية لا فائدة منها ، سأرى الغرفة

المجاورة إذا سمحت.

كانت غرفة الدكتور أوسع قليلا ، و لكن فيها الأثاث البسيط نفسه ، سرير متنقل ، و

مكتبة صغيرة من الخشب الأبيض مملوءة بالكتب الطبية ، و كنبه و كرسي خشبي و

طاولة مدورة و حقيبة معدنية كبيرة.

و تفحص هولمز الأثاث بعناية ، و قال و هو يلمس الحقيبة المعدنية بقدمه : ماذا

يوجد بداخلها ؟

هيلين : فيها أوراق زوج أمي ، و قد رأيتها مفتوحة منذ سنوات ، و أذكر أن فيها

أوراقا و مصنفات.

هولز : و لا أظن أن فيها مكانا للقطط.

هيلين : قطط؟ أي قطط؟ ليس لدينا قط.

هولز : حقا؟ و ما هذا؟ و أشار إلى صحيفة على الأرض مملوءة بالحليب.

فقال هيلين : فعلا .. و لكن ليس لدينا قط ... لدينا نمر و غوريلا

فقال هولز : على كل حال النمر قط كبير ، و لكن لا تشبعه صحيفة حليب.

تفحص هولز الأرضية بمكبرته ، ثم التقط شيئا و قال : ما رأيك بهذا يا واطسون؟

واطسون : إنه رسم كلب ... و في طرفه أنشطة ، و ما فائدته؟

فقال هولز : سنعرف فيما بعد ... و الآن يا آنسة هيلين ... إن حياتك في خطر ، و

لا أريد أن يفاجئنا الرجل هنا ، و قد عزمنا أن نقضي الليلة في غرفتك ... فإذا أقبل

المساء تذرعي بصداع لكي تدخل هذه الغرفة التي تنامين فيها ، و حين يظلم الليل

افتحي النافذة و أضيئي المصباح و اخفضيه ٣ مرات ، لأننا سننزل في فندق القرية

القريب ، ثم غادري هذه الغرفة إلى غرفتك السابقة ، و لا تنسي أن تتركي النافذة

مفتوحة لأننا سننام لأننا سننام في غرفة أختك ...

فقال هيلين : أظنك تدبر خطة.

هولز : ممكن ... و لا أريد الحديث عنها.

هيلين : هل تصدقني إذا قلت لك إن أختي ماتت من الخوف ؟

هولمز : لا... لقد ماتت من شيء ملموس ، سنسعى إلى اكتشافه ... و لكن افعلي ما أوصيتك به حرفيا!

استأجرنا غرفة و قاعة في الطابق الأول من فندق * * التاج * * و كانت تطل على ستون موران ، و الجانب المسكون من البناء فيه ، و مع حلول الظلام رأينا الدكتور يعود إلى الدار ثم يضاء النور في غرفته.

فقال هولمز لي : إنني أشعر بتأنيب الضمير ورطتك في هذه القضية

واطسون : وهل تحسبني خائفا من الأخطار ؟ وهل نسيت ما واجهناه معا ؟ ولكن قل لي إلى أين وصلت تحرياتك ؟؟

هولمز : لقد رأيت بنفسك ما رأيته أنا..

واطسون : ولكنك استنتجت شيئا ... هذا واضح

هولمز : لم أستنتج شيئا خاصا ، ولفت انتباهي رسن الكلب هذا ، فما فائدته ؟؟

واطسون : وفتحة التهوية ؟ إنها صغيرة لا تتسع لقبضة اليد ... ولكن ما العجيب فيها ؟؟

هولمز : كنت أتوقع وجودها قبل قدومي إلى ستون موران

واطسون : كيف ذلك؟؟

هولمز : ذكرت لنا الفتاة أنها شمّت رائحة السيجار من غرفتها ، وعلمت أن زوج أمها ما يزال مستيقظا ، مما يدل على وجود فتحة ينفذ منها الدخان ، و أجد كثيرا من المصادفات : فتحة تهوية و حبل جرس و فتاة تموت في سريرها.

فقال واطسون : وأين الغرابة في هذا ؟

هولمز : ألم تتأمل السرير جيدا ؟

واطسون : نعم.

هولمز : وهل لاحظت شيئا ؟

واطسون : لا لم ألاحظ شيئا.

هولمز : إنه مثبت بالأرضية ولا يمكن زحزحته من مكانه ، فهل رأيت أسرة من هذا

النوع؟؟

واطسون : هذا غريب!

هولمز : إنه أكثر من غريب يا واطسون ، فالفتاة لا تستطيع إلا أن تنام تحت حبل

الجرس المعلق تحت فتحة التهوية .

فقال واطسون بلهجة الخائف : هولمز ! لقد بدأت أدرك ما تعني ... ولكن هذا أمر

فظيع !

فهز رأسه قائلا : إنه ابتكار مخيف ... فلا حد للشراسة الإنسانية.

حوالي التاسعة أطفئت الأضواء بالمنزل البعيد وساد الظلام . وبعد ساعتين التمتع نور
المصباح في النافذة ثلاث مرات ، فهب هولز واقفا وقال : الإشارة ... هيا يا واطسون
... جاء دورنا.

أعلمنا صاحب الفندق بأننا سنزور صديقا لنا في الناحية ومن المحتمل أن نقضي الليلة
عنده ، وخرجنا فإذا الليل بارد والجو كئيب .

لم نجد صعوبة في اجتياز السهل المحيط بالمبنى ، ودخلنا الحديقة التي انهارت
أسوارها ، وما كنا نخطو بضع خطوات حتى رأينا مخلوقا قزما شبيها بالإنسان يلوح
بيديه وهو يمشي متمايلا على جانبيه ، فأمسكت بيد هولز خائفا وتشبث بي ومر
بجانبا دون ان يلتفت إلينا ، وابتعد يجري

و همست بضحكة مكتومة : الغوريلا!

لقد نسينا هواية الدكتور في جمع الحيوانات فأسرعنا قبل أن يتعرف علينا النمر
ودخلنا الغرفة وأغلق هولز النافذة ووضع مصباحا على الطاولة فإذا الغرفة كما تركناها
.

وقرب هولز فمه في أذني وهمس بصوت لا يكاد يسمع : يجب ألا تحدث صوتا وإلا

فالموت بانتظارنا ، يجب أن نطفئ المصباح لئلا يرى نوره من فتحة التهوية واجعل
مسدسك في متناول يدك ... سأجلس بجانب السرير واجلس أنت على الكرسي ،
الصمت او الموت!

أخرجت مسدسي ووضعتة على الطاولة ، وكان هولمز قد جلب معه سوطا رفيع مرنا ،
فوضعه على السرير بجانب شمعة وعلبة كبريت ثم أطفأ المصباح ... ولبثنا في الظلام
، ولن أنسى ما حييت ذلك الإنتظار المريع ، إذا كنت لا أسمع تنفس هولمز وهو قريب
مني ... وتناهى إلينا زئير النمر في الحديقة ، فمر علينا الزمن كأنه دهر طويل ،
وتيبس أطرافي وأنا لا أجرؤ على الحركة ، وتوفزت حواسي في الظلام.
وفجأة التمع برق أحمر من جهة فتحة التهوية ثم اختفى ،
وشممنا رائحة اشتعال الزيت والمعدن الساخن ، فقد أضيء القنديل في الغرفة المجاورة
، وسمعت حركة فتهيأت للوثوب ، ولكن الوثوب على أي شيء؟؟
واشتدت الحركة ، واقشعر جسدي وأنا أسمع صوت فحيح كأنه الماء يغلي على النار ،
الصفير في الحجرة.

فنهض هولمز و أشعل عود كبريت ، وبدا يضرب بسوطه حبل الجرس المتدلي فوق
السرير وهو يصيح : هل تراه يا واطسون ؟ هل تراه ؟

و لكنني لم أر شيئاً ، وحين أشعل هولمز عود الكبريت ارتفع الفحيح وصار أقوى ، ولم أبصر على النور الضئيل ما كان يضربه بهذا العنف ، وما كنت أرى سوى وجهه الشاحب المليء بالغضب والاشمئزاز .

وتوقف عن الضرب بسوطه وهو يلهث وينظر إلى فتحة التهوية فارتفعت من الناحية الثانية من الجدار صرخة هائلة لم أسمع مثلها صرخة ألم وخوف وغضب ، تعالت ثم انتهت باختناق المحتضر .

و صحت : ما هذا ؟

فنظر إليه هولمز ووجهه أصفر كالليمون : لقد انتهى كل شيء .. هذا أفضل .. احمل مسدسك ولندخل غرفة الديكتور .

وطرق الباب المجاور فلم يسمع شيئاً ، فأدار المقبض وفتح الباب وتبعته ومسدسي بيدي

كان القنديل على الطاولة يرمي شعاعه النحيل والحقيبة المعدنية مفتوحة ، والدكتور روالوت على كرسيه ثابت لا يتحرك ، وعلى ركبتيه رسن الكلب الذي شغل فكري ، ورأسه ملقى إلى الوراء وعيناه مفتوحتان تحديقان في السقف و على جبينه شريط أصفر مرقط ببقع بنية ملتصق به . فهمس هولمز : الشريط الشريط المرقط

وتقدمت خطوة إلى الأمام فتحرك الشريط العجيب على جبين الميت وارتفع طرفه ،
فإذا هو رأس أفعى مثلث الشكل .

وهمس هولز لي : أفعى مائية ... أشد أفاعي الهند فتكا ، ويموت من تلذغه بعد
عشر ثواني ، لقد قتل نفسه بنفسه ، لنرجع هذه الأفعى إلى الحقيبة المعدنية . وأمسك
بالرسن ذي الأنشطة ، وأحكمه على عنق الأفعى ثم انتزعها بجذية قويه وحملها
بعيدة عن جسمه ، ثم رماها في الحقيبة الحديدية و أغلق غطاءها

كذلك كان موت الدكتور روالوت ، وغني عن القول أن الشرطة اعتبرت وفاته حادثا ،
وقد ذهبت الأنسة هيلين إلى بيت عمتهما ، وتزوجت بعد ذلك.

وما بقي علي قوله قد سمعته من هولز ونحن في طريق العودة ، قال هولز وهو يفكر
بعمق : لقد سرت في طريق خاطئة حين ربطت ما بين الشريط المرقط وبين العجر
المقيمين في الحقول ، وسبب ذلك ما قالته لي هيلين ، ولكنني حين اكتشفت الرسن
الذي تربط به الأفاعي ، وفتحة التهوية وجهت نظري إلى إمكانية وجود حيوان ، لأن
الدكتور مولع بجلب الحيوانات من الهند وكان ينبغي للمفتش أن يكتشف العضتين
اللتين تركتها الأفعى في عنق الفتاة ؟

والدكتور روالوت المجرم خبير بالسموم ، وهو يعرف ان سم هذه الأفعى لا يكتشف

بالتحليل الكيماوية أو الطبية الحالية ، ولعل جولي قد نجت من لدغ الأفعى مرات
ومرات حتى ظفرت الأفعى بها.

قد أكون مسؤولا عن موت الدكتور لأنني هاجمت الأفعى بسوطي و أجبرتها على العودة
من فتحة التهوية فارتمت على الدكتور ، ولكنها مسئولية لا تشغل بالي ولا تمنع
النوم من عيني.